بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم فاذا توقف العلم بالاحكام على
الادلة ومعرفة الادلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف
وما يتوقف على الواجب المطلق وهو مقدور للمكلف فهو واجب
فان معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة قال ثم الطريق
الى معرفتها اما النقل المحض كاكثر اللغة او العقل مع النقل كقولنا
الجمع المحلى باللام للعموم لانه يصح استثناء اي فرد منه فان صحة
الاستثناء بالنقل وكونه معيارا للعموم بالعقل فمعرفة كون الجمع المذكور
له بالتركيب من النقل والعقل واما العقل المحض فلا مجال
له في ذلك قال فالنقل المحض اما متواترا واحاد وعلى كل منهما
اشكالات اما التواتر فالاشكال عليه من وجوه احدها
انا نجد الناس مختلفين في معاني الالفاظ التي هي اكثر الالفاظ م
تداولا ودورانا على السنة المسلمين اختلافا شديدا لا يمكن
فيه القطع بما هو الحق كلفظة الله قال بعضهم زعم انها عبرية
وقال قوم سريانية والذين جعلوها عربية اختلفوا اهل هي
مشتقة اولا والقائلون بالاشتقاق اختلفوا اختلافا شديدا
ومن تامل ادلتهم في تعيين مدلول هذا اللفظ علم انها متعارضة
وان سياقها لا يفيد الظن الغالب فضلا عن اليقين وكذلك
اختلفوا في لفظ الايمان والكفر والصلاة والزكاة فاذا كان هذا
الحال في هذه الالفاظ التي هي اشهر الالفاظ والحاجة اليها ماسة
جدا فما

ظنك بسايرا الالفاظ واذا كان كذلك ظهر ان دعوة
التواتر في اللغة والنحو متعذر واجيب عنه بانه
ان لم يمكن دعوى التواتر في معانيها على سبيل التفصيل
فانا نعلم معانيها في الجملة فنعلم انهم يطلقون لفظة الله
على الاله المعبود بحق وان كنا لا نعلم مسمى هذا اللفظ اذاته
ام كونه معبودا ام كونه قادرا على الاختراع ام كونه ملجأ ام كونه
بحيث تحير العقول في ادراكه الى غير ذلك من المعاني المذكورة
في هذا اللفظ وكذا القول في سايرا الالفاظ الاشكال
الثاني ان من شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة م
فهب انا علمنا حصول شرط التواتر في حفاظ اللغة والنحو
والتصريف في زماننا فكيف نعلم حصولها في سايرا الازمنة
واذا جهلنا شرط التواتر جهلنا التواتر ضرورة لان الجهل
بالشرط يوجب الجهل بالمشروط فان قيل الطريق اليه
امران احدهما ان الذين شاهدناهم اخبرونا ان الذين اخبروهم
بهذه اللغة كانوا موصوفين بالصفات المعتبرة في التواتر وان
الذين اخبروا من اخبرهم كانوا كذلك الى ان يتصل النقل بزمان
الرسول صلى الله عليه وسلم والا خر ان هذه الالفاظ لو لم
تكن موضوعة لهذه اللغة ثم وضعها واضع لهذه المعاني لاشتهر
ذلك وعرف فان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله كان اما

Copyright © King Saud University